مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: العلاقات الفرنسية – الليبية: خلفية تاريخية ورؤية مستقبلية
اسم الكاتب: أ.م.د. مفيد كاصد الزيدي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/7026
تاريخ الاسترداد: 2025/05/04 16:07 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

العلاقات الفرنسية-الليبية: خلفية تاريخية ورؤية مستقبلية

الاستاذ المساعد الدكتور

مفيد كاصد الزيدي[1]

Email:mufeed2003@hotmail.com

الملخص

تميزت العلاقات الفرنسية–الليبية بحالة من عدم الاستقرار وعرفت الكثير من الأزمات وصلت إلى المواجهات العسكرية والحرب التي دارت على ارض دولة تشاد في ثمانينيات القرن العشرين،ثم حصل نوع من التطبيع في هذه العلاقات بعد عام ٢٠٠٣ مع التحسن في العلاقات الليبية–الغربية عامة والتي انعكست على تطورها مع فرنسا خاصة.ولكنها شهدت موقفا فرنسيا متشددا من حكم الزعيم معمر القذافي بعد اندلاع الثورة الليبية في ١٧شباط٢٠١١ وصلت إلى حد التدخل العسكري الفرنسي إلى جانب حلف الناتو من اجل الإطاحة بالنظام، والذي تم بالفعل في تشرين الأول ٢٠١١ وبدء مرحلة جديدة من التعاون والتحالف بين ليبيا وفرنسا،نسعى إلى تبيان الرؤى المستقبلية له في هذا البحث.

مقدمة.

لقد تميزت العلاقات الفرنسية– الليبية بالتذبذب ارتفاعا وهبوطا،وعرفت الكثير من الأزمات وصلت في بعض الأحيان إلى مرحلة المواجهة العسكرية المباشرة في حرب تشاد في ثمانينيات القرن العشرين .ثم حصل تطبيع في علاقات البلدين في السنوات الأولى من الألفية الثالثة ،لكنها سرعان ما كانت تصاب بالانتكاسة وتعود من جديد إلى المواجهة السياسية والإعلامية.

تعد ليبيا دولة ذات أهمية جيوستراتيجية في إطلالتها على البحر المتوسط ومساحتها الكبيرة ومواردها الطبيعية من النفط والغاز الطبيعي والزراعة،والتي تجعل منها محط أنظار القوى الكبرى

[1] مركز الدراسات الدولية–جامعة بغداد.

والرغبة بإقامة علاقات متميزة معها في الصعد كافة.ومن جانب اخر فان فرنسا دولة لها اهميتها السياسية والتاريخية والاقتصادية كواحدة من القوى الكبرى في العالم،ولها ارث تاريخي وكولونيالي في منطقة شمال أفريقيا،وترغب في إعادة أمجادها من جديد بان يكون لها نفوذ ومصالح إستراتيجية في ليبيا وتسعى جاهدة إلى إقامة شراكة معها في ظل النظام الجديد بعد قيام الثورة الليبية التي اندلعت في ١٧ شباط ٢٠١١.

ونطرح في البحث هذا فرضية التقارب الفرنسي- الليبي في أواخر عهد القذافي والفوائد التي أرادت باريس أن تجنيها من ذلك،وهل فشلت خطوات الرئيس نيكولاي ساركوزي (٢٠٠٧-٢٠١٢)في ذلك التقارب،والأهداف التي حلم في تحقيقها في قيادة العمل السياسي والعسكري للإطاحة بالقذافي ونظامه،وهل العلاقات بين البلدين تسير نحو الأفضل وتتحسن في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية.

تم تقسيم البحث على عدة محاور تتناول الخلفية السياسية والاقتصادية والاجتماعية عن ليبيا في عهد القذافي،ثم خلفية عن السياسة الفرنسية تجاه المنطقة العربية، والمحددات الداخلية والخارجية في العلاقات الفرنسية-الليبية،ثم تتطور العلاقات الفرنسية-الليبية للمدة بين ١٩٦٩-٢٠١١،وقيام الثورة الليبية في ١٧شباط٢٠١١ وأسبابها الداخلية والخارجية ونتائجها،والدور الفرنسي في دعم الثورة وقادتها الجدد وآفاق العلاقات الفرنسية-الليبية في ظل الظروف التي تعاني منها ليبيا اليوم .

اولا- ليبيا :البنى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

تمثل ليبيا دولة ذات أهمية إستراتيجية في أفريقيا، فهي جغرافيا وجيوبوليتيكيا فهي تطل على الساحل الجنوبي من البحر المتوسط ،ويحدها من الشرق مصر،ومن الجنوب الشرقي السودان،ومن الجنوب تشاد والنيجر،ومن الغرب الجزائر،ومن الشمال الغربي تونس.وتبلغ مساحة ليبيا ٨٠٠و١ مليون كم٢،وهي الرابعة على الصعيد الأفريقي من ناحية المساحة والسابعة عشر على الصعيد العالمي،ولها ساحل على البحر المتوسط يفصلها عن القارة الأوربية طوله حوالي ٩٥٥و١ كم وهو الساحل الأطول بين جميع الدول المطلة على هذا البحر.

من الناحية الاقتصادية، يبلغ عدد سكان ليبيا حسب احصاءات عام ٢٠١٠ حوالي ٩٦٠و٥٩٧و٦ مليون نسمة ،وحسب دليل التنمية البشرية لعام ٢٠١١ فان تسلسل ليبيا في

التنمية ٦٤ عالميا و٦ عربيا ،ويبلغ الناتج المحلي الاجمالي عام ٢٠١١ حوالي ٩٢و٠١٠ مليار دولار، ونصيب الفرد من الدخل القومي الاجمالي٦٣٧و١٢ الف دولار سنويا،ومتوسط العمر في ليبيا هو ٨و٧٤ سنة،وهي تحتل مستوى التنمية العربية(العالية) بين المستويات الأربعة وهي (العالية جدا،العالية،المتوسطة،الضعيفة).وتمتلك ليبيا ثروات طبيعية كبيرة في مقدمتها النفط حيث تنتج ٥و١ مليون برميل يوميا، وفي الغاز الطبيعي لها احتياطي يبلغ ٤٠ مليار متر مكعب.(١)

وبرى رونالد جون في رؤيته التحليلية للاقتصاد الليبي مابعد عام ١٩٦٩ دور النفط والغاز الطبيعي بعدهما اساس الدخل القومي الليبي وأنهما خضعا لسياسة الأقلية في ليبيا وليس لصالح الشعب على الرغم من الثروات الكبيرة التي تمتعت بها خزينة الدولة الليبية،وان العوائد المالية لم تؤد دورا في حركة القوى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لأنها تأثرت بالأزمات الاقتصادية التي عانت منها ليبيا على مدى العقود الأربعة السابقة.وهذا أسس لإشكالية من الصراع في الاقتصاد الليبي بين الايدولوجيا الاشتراكية للنظام والعوائد النفطية الكبيرة،وكيفية تسخيرها للتنمية والنهوض بالمجتمع والدولة في ليبيا.(٢)انظر للتفاصيل عن الانتاج والعوائد الليبية في حقلي النفط والغاز الطبيعي الجداول ادناه

جدول رقم(١)

إنتاج النفط الخام في ليبيا بالألف برميل يوميا(٢٠٠٦-٢٠١٠)

٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩	٢٠١٠
١,٧٥١	١,٦٧٤	١،٧٢٢	١،٤٧٤	١,٤٨٧

المصدر:التقرير الاقتصادي العربي الموحد٢٠١١،صندوق النقد العربي،ابوظبي،٢٠١١،ص٣٣٨.

جدول رقم (٢)

الغاز الطبيعي في ليبيا المسوق(٢٠٠٦-٢٠٠٩)بالمليون متر مكعب

٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩
١٣,١٩٥	١٥,٢٨٠	١٥,٩٠٠	١٥,٩٠٠

المصدر:التقرير العربي الموحد٢٠١١،ص٣٣٩.

جدول رقم (٣)

احتياطي النفط في ليبيا(٢٠٠٦-٢٠١٠)بالمليون برميل

٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩	٢٠١٠
٤١,٤٦	٤٣,٦٦	٤٤,٢٧	٤٦,٤٢	٤٦,٤٢

المصدر:التقرير العربي الموحد٢٠١١،ص٣٣٦.

جدول رقم(٤)

احتياطي الغاز الطبيعي في ليبيا(٢٠٠٦-٢٠١٠)مليار متر مكعب

٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩	٢٠١٠
١,٤٢٠	١,٥٤٠	١,٥٤٠	١,٥٤٩	١,٥٤٩

المصدر:التقرير الاقتصادي العربي٢٠١١،ص٣٣٧

جدول رقم(٥)

مداخيل النفط والغاز الطبيعي في ليبيا(٢٠٠٦-٢٠١٠)مليون دولار

٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩	٢٠١٠
٣٥,٤٧٥	**٣٦,٧٨٣**	**٥٢,٠٨٤**	**٢٩,٤٤٦**	**٣٨,٧٦٤**

المصدر:التقرير الاقتصادي العربي٢٠١١،ص٣٤٤.

من الناحية الاجتماعية، فقد ادى النزوح الكبير للعديد من الاقوام والشعوب الى الاراضي الليبية على مر السنين الى تشكل البنية المجتمعية من السكان الأصليين والأقليات ومعها الجاليات الأجنبية،وعلى الرغم من ذلك حافظت ليبيا على وحدتها الجغرافية التي ضمت ثلاث ولايات او مقاطعات هي طرابلس في الغرب وبرقة في الشرق وفزان في الجنوب،فضلا عن التماسك الديني والمذهبي حيث ان غالبية السكان الليبيين هم من المسلمين على (المذهب المالكي) مع نسبة قليلة من (المذهب الشافعي)،مع وجود مسيحي شهد تراجعا في العقود الأخيرة، إلى جانب اليهود في بعض المدن الليبية بفعل الهجرات المتواصلة من ليبيا منذ أربعينيات القرن العشرين.

والى جانب السكان العرب هناك الاقليات من البربر الامازيغ الذين يسكنون أقصى الغرب الليبي في مدن زواره وجبل نفوسة وغدامس،وهناك العرب البدو والأندلسيون والأتراك والمصريون الذين يتواجدون في المنطقة الشرقية من ليبيا وامتدادهم الى داخل مصر وأبرزهم قبائل (أولاد علي) ويتواجدون في مناطق السلوم ومرسى مطروح وماجاورهما، وهناك المغاربة والتوانسة في الغرب ،والطوارق في الجنوب والسود ويسمون (السودان) وقبائل التبو في مناطق الكفرة وفزان ومرزق وسبها،واليهود في طرابلس ومصراته ودرنة بشكل خاص ،وأيضا تتواجد الجاليات الايطالية والمالطية واليونانية والأفريقية.أما اللغات واللهجات فتنتشر في ليبيا اللغة العربية والامازيغية والاوجلية (في منطقة اوجلة وسوكنة)،والهوساية لدى قبائل الهوسا في منطقة غات قرب النيجر،والتبيا لغة قبائل التبو،ولغة القرعان المستخدمة لدى السكان القادمين من وسط تشاد وهي تنتشر في مناطق جنوب ليبيا .(3).

من الناحية السياسية، فقد عانت ليبيا من الغزو والاستيطان من قبل الدول والأقوام امثال الإغريق والرومان والبربر والفينيقيين والوندال والبيزنطيين إلى حين مجيء الإسلام إلى منطقة شمال أفريقيا وتحديدا إلى ليبيا في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي في أثناء العصر الراشدي، مرورا الى فترة الحكم الفاطمي ثم مجيء قوى قبلية وهي بني هلال وبني سليم، ثم امتداد الدولة الأيوبية من حكم بلاد الشام ومصر لكي تصل إلى ليبيا، ومن ثم الأسبان عام ١٥١٠ دخلوا أجزاء من طرابلس الغرب واستمر حكمهم إلى عام ١٥٣٠ حيث تركوها إلى فرسان مالطا، إلى أن دخلها العثمانيون في عام ١٥٥١ بعد أن استسلم فرسان مالطا في المعارك وسمح لهم بالخروج من طرابلس الغرب إلى مالطا ودخل الوالي سنان باشا في ١٥ آب ١٥٥١ المدينة، واستمروا بحكمهم إلى عام ١٧١١ في فترة حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا،ثم عرفت الفترة من عام ١٧١١ إلى عام ١٨٣٤ بحقبة (العهد العثماني الأول)، ثم تبعتها الفترة بين ١٨٣٤ إلى ١٩١١ وتسمى بحقبة (العهد العثماني الثاني).وقد جاء الاحتلال الايطالي لليبيا في عام ١٩١١، وظهرت الحركة الوطنية بقيادة الزعيم عمر المختار، واستمرت المواجهات بين الطليان والليبيين إلى فترة الحكم البريطاني الذي امتد بين(١٩٤٧-١٩٥١)،وبعدها أعلن في ٢٤ كانون الأول/ديسمبر١٩٥١ نشوء (المملكة الليبية المتحدة)،وكان أخر ملوكها إدريس السنوسي الذي استمر حكمه الى قيام الثورة في الاول

من ايلول/سبتمبر عام ١٩٦٩ ومجيء الضباط الاحرار واعلان الجمهورية الليبية، والتي تحولت بعد سنوات في ٢ اذار/مارس عام ١٩٧٧ إلى الجماهيرية العربية الليبية(٤)،حيث استمر حكم الزعيم الليبي معمر القذافي(١٩٦٩-٢٠١١) أكثر من أربعة عقود حتى قيام ثورة ١٧ شباط/فبراير٢٠١١ والتي وصلت إلى الإطاحة بالنظام الليبي في ٢٣ تشرين الأول/اكتوبر٢٠١١.(٤)

أمـا الأمـن في ليبيـا فهـو المنظومـة الأهـم الـتي عرفـت في عهـد القـذافي، والـتي ربطـت الأمـن المجتمعـي بـالولاء للدولـة مـن اجـل الحفـاظ الاسـتقرار والأمـن في جميـع ربـوع الـبلاد،من أقصـى الغـرب حيـث الحـدود التونسـية- الجزائريـة إلى أقصـى الشـرق حيـث الحـدود المصـرية، ومـن الشـمال حيـث البحـر الأبـيض المتوسـط والحـدود البحريـة مـع أوربـا إلى الجنـوب والحـدود مـع السـودان وتشـاد والنيجر.

في حـين غابـت الدولـة تلـك المؤسسـة المدنيـة الحديثـة ،،فلـم يكـن احـترام للحريـات العامـة وحقـوق الإنسـان و المجتمـع المـدني الحـديث،وبقي التحـول مـن البـداوة الى التحضـر في السـلوك المجتمعـي ضـعيفا علـى الـرغم مـن الريـع النفطـي الهائـل، وربمـا يعـود السـبب في انتهـاج الطريـق الاشـتراكي للثـورة منـذ قيامهـا والتـاثر بالتجـارب الاشـتراكية العربيـة والعالميـة،ثم نقـل التجربـة السـوفيتية السـتالينية، والاعجـاب بتجربـة فيـدل كاسـترو في كوبـا ،وتجربـة الصـين في عهـد ماوتسـي تونـغ جميعهـا تركـت آثارهـا علـى التجربـة الليبيـة الـتي اتبعـت الاشـتراكية الـتي طرحهـا القـذافي في(الكتـاب الأخضـر) أو ماأسمـاه(الطريق الثالـث)، وتغيـير تسـمية الدولـة منـذ عـام ١٩٧٧ ليصـبح (الجماهيريـة العربيـة الليبيـة الشـعبية الاشتراكية العظمى) والذي يبدو متأثرا بتسمية الدولة السوفيتية السابقة.(٥)

وكانـت سمـات تلـك الحقبـة اعتمـاد النظـام علـى سياسـة الحيـاد وعـدم الانحيـاز والتقـارب مـع الـدول الآسـيوية والإفريقيـة واللاتينيـة،ودعم حركـات التحـرر في مختلـف دول العـالم ،وتحـريم أقامـة الأحـزاب والجمعيـات الأهليـة،ومنع الصـحافة

ممـــا أضـــعف حالـــة المشـــاركة السياســـية والمســـاهمة الديمقراطيـــة في المجتمـــع الليـــبي.ولم يكتـــب دســـتور للدولـــة خـــلال تلـــك الحقبـــة واســـتعيض عنـــه بالكتـــاب الأخضـــر كدســـتور للدولـــة ،وتحـــول المجتمـــع الليـــبي الـــذي خـــرج مـــن النظـــام الملكـــي (شـــبه الليـــبرالي) الى مجتمـــع منغلـــق تغيـــب عنـــه مظـــاهر الديمقراطيـــة والتعدديـــة السياســـية ،وأصـــبح المـــواطن مهـــتم بالدرجـــة الأســـاس في البحـــث عـــن لقمـــة العمـــل العـــيش لـــه ولأولاده وأسرته.(٦)

ومـــن جهـــة أخـــرى صـــرفت الدولـــة جهودهـــا السياســـية وإمكاناتهـــا الماليـــة منـــذ أواخـــر تســـعينيات القـــرن العشـــرين للتحـــول صـــوب القـــارة الأفريقيـــة بهـــدف إقامـــة(الاتحـــاد الأفريقـــي) أي التحـــول في سياســـة القـــذافي مـــن العروبـــة إلى الافرقة،وفســـر المراقبـــون موقـــف النظـــام في التحـــول الليـــبي نحـــو الوحـــدة الإفريقيـــة نتيجـــة فشـــل الجهـــود الليبيـــة لعـــدة ســـنوات في إقامـــة الوحـــدة العربيـــة،والتغير في الســـاحة الدوليـــة بعـــد ســـقوط الاتحـــاد الســـوفيتي واقامـــة نظـــام القطـــب الواحـــد بقيـــادة الولايـــات المتحـــدة،وآثار الغـــزو العراقـــي للكويـــت وتبلـــور نظـــام عـــربي جديـــد ابتعـــد عـــن ايدولوجيا الوحدة العربية والفكر القومي العربي.

وبـــدأت ليبيـــا خطـــوات لتحقيـــق التعـــاون الأفريقـــي-الأفريقـــي للوصـــول إلى حلـــم الاتحـــاد الأفريقـــي ليكـــون علـــى غـــرار الاتحـــاد الأوربي ،حيـــث بـــذلت ليبيـــا جهـــودا كبـــيرة بـــدفع المســـاعدات والتبرعـــات الماليـــة وإقامـــة الاســـتثمارات الليبيـــة والمشـــاريع الاقتصـــادية والعمرانيـــة .ولكـــن التجربـــة الليبيـــة بعـــد كـــل الإمكانـــات والجهـــود الـــتي بـــذلت وصـــلت إلى طريـــق مســـدود عنـــدما ســـعى الـــزعيم الليـــبي لإقامـــة (الولايـــات المتحـــدة الإفريقيـــة) بعـــد أن رفضـــت بعـــض دول القـــارة مثـــل المغـــرب ومصـــر وجنـــوب أفريقيـــا ذلـــك المشـــروع،وعدم تأييـــد الولايـــات المتحـــدة للتغلغـــل الليـــبي في القـــارة الأفريقيـــة،ورفض فرنســـا لقيـــام مثـــل هـــذا الاتحـــاد في منـــاطق نفوذهـــا (التقليديـــة) .ويمكـــن رؤيـــة التغـــيرات الـــتي مـــرت بهـــا الدولـــة الليبيـــة خـــلال العقـــود الماضـــية مـــن خلال الجدول رقم(٦) أدناه.

ثانيا:السياسة الفرنسية في المنطقة العربية.

يعود الوجود الفرنسي في المنطقة العربية الى الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩،حيث رافقها تطور التجارة الفرنسية البحرية في عهد نابليون بونابرت أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر في هذه المنطقة.ولكن ذلك الوجود تراجع مع التقدم البريطاني في المنطقة على حساب فرنسا في العقد الثالث من القرن التاسع عشر. وخلال حكم والي مصر محمد علي باشا(١٨٠٥-١٨٤٠) سعت بريطانيا إلى تعزيز نفوذها في منطقة الشرق الأوسط،في حين اتجهت فرنسا إلى مراقبة ذلك النفوذ والتوسع في شمال أفريقيا عندما احتلت الجزائر عام١٨٣٠،وتونس عام ١٨٨١ وتبلور التنافس البريطاني—الفرنسي في مجال السيطرة على طرق النقل المواصلات البحرية في البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط .ثم تراجع النفوذ الفرنسي في هذه المنطقة بعد الحرب العالمية الأولى والمرحلة التي تلتها نتيجة عوامل عدة أبرزها تزايد النفوذ البريطاني في الشرق الأوسط،وظهور التيار القومي العربي ونشوب الثورات العربية ضد الاستعمار الاجنبي،واعلان استقلال عدد من الدول العربية في خمسينيات وستينيات القرن العشرين (٧).

وفي عهد الرئيس الفرنسي شارل ديغول (١٩٥٨-١٩٦٩) اتبع سياسة ضمن المحور الأوربي الذي رأى فيه إن استقلال فرنسا لن يأتي ألا بوحدة أوربا وتحقيق أمنها، وأدى ذلك إلى بعث مجد فرنسا وإعادة تأثيرها في أوربا والعالم،وعمد إلى إزالة الاستعمار الذي أثقل كاهل فرنسا، وترسيخ التوافق الفرنسي-الألماني في أوربا، وإخراج فرنسا من القيادة العسكرية لحلف الناتو الخاضع للهيمنة الامريكية،وادانة الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، وعمل على صياغة رؤية مختلفة لاوربا ومايجب ان تكون عليه، وأكد ان أمن أوربا هو من أمن البحر الأبيض المتوسط ، ومن ثم ركزت فرنسا سياستها على امن وسلام منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا خلال حقبة الحرب الباردة، ومحاولة تقريب وجهات نظر القوتين العظميين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي(السابق)،وعدم هيمنة أي منهما على تلك المنطقة الحيوية من العالم. ورأى ديغول أيضا أن الوجود الفرنسي متواضع في المنطقة العربية بسبب اشتراك فرنسا في العدوان الثلاثي على مصر١٩٥٦ وحرب الجزائر١٩٥٤،ومن اجل الحفاظ على الوجود الثقافي والتاريخي في المنطقة كان عليه أن ينهي حرب الجزائر ويحسن علاقاته بلاده بالدول العربية ويوقف تأييد بلاده لإسرائيل(٨).

وسار الرؤساء الفرنسيين بعد ديغول على خطى سياساته تجاه قضايا شمال افريقيا والشرق الاوسط لاسيما الرئيس فرانسوا ميتران(١٩٨١-١٩٩٥) الذي أكد إن فرنسا في ظل حكم الاشتراكيين لاتختلف عما كانت عليه في العهد الديغولي.وفي السياق نفسه استمرت سياسة فرنسا في عهد الرئيس جاك شيراك(١٩٩٥-٢٠٠٧) الذي شهدت سنوات حكمه تطورا ملموسا في علاقات بلاده بالدول العربية وخاصة دول شمال أفريقيا ومنها ليبيا.وفي عهد الرئيس نيكولاي ساركوزي عملت الإدارة الفرنسي للحفاظ على الخط الديغولي-الميتراني داخل (حزب الاتحاد من اجل حركة شعبية) الذي تزعمه ساركوزي مع الميل نحو السياسة الغربية والأمريكية التي تحقق مصالح فرنسا العليا.ومع تولي الرئيس الفرنسي الجديد فرانسوا هولاند(٢٠١٢- إلى الآن) في منتصف ايار٢٠١٢ الحكم في فرنسا أكد على استمرار الدولة في سياستها الخارجية في الخطوط العامة لها، واستبعاد حدوث تحولات جذرية لها والتأكيد على المصالح الفرنسية في الخارج وخاصة في شمال أفريقيا والشرق الأوسط ،مع دعم مايعرف ب(الربيع العربي) والاستعداد للتحاور مع الحركات الجديدة بالمنطقة التي تقبل بالديمقراطية وترفض العنف ولاتتجاوز على الحريات العامة كالأديان والمرأة والصحافة والعمل الحزبي وغيرها.

علما إن السياسة الفرنسية فيها اتجاهين رئيسين، الأول (الديغولي-الميتراني) نسبة إلى الرئيسين ديغول وميتران،والاتجاه الثاني المذهب الأطلسي الغربي. ويعد الأول الأكثر تأثيرا في السياسة الفرنسية ويرى أصحابه أن فرنسا لها دور متميز وفعال تؤديه في عالم الجنوب وهو جزء من مصالحها الوطنية، وان هذا الدور لايتم إلا إذا اتبعت فرنسا سياسة مستقلة في هذه المناطق تجسيدا للمصالح الفرنسية العليا،وتعزيز سياسة التعددية القطبية في العالم.أما الاتجاه الثاني الذي يرى أصحابه أن فرنسا عليها ان تعرف انتمائها إلى الأسرة الدولية ،وان واجبها يتمثل في أن تكون متضامنة معها،وان هناك تهديدات تواجه فرنسا تمس مصالحها الإستراتيجية ولابد من السير في الاتجاه الذي تمضي فيه الزعامة الغربية سواء الأمريكية أو الأوربية. وبهذا تهدف فرنسا في سياستها الأوربية ومن خلال تطلعها الى منطقة شمال افريقيا والشرق الاوسط الى تحقيق مصالحها الاستراتيجية وتعزيز نفوذها، والحصول على الامتيازات النفطية والاستثمارات وعقود اعادة البناء

والاعماروترسيخ الأمن والتنمية الاقتصادية التي تحقق لها مصالحها العليا ،وهي بالتالي تدعم إقامة علاقات وثيقة مع دول المنطقة وفي مقدمتها ليبيا في ظل التجربة الديمقراطية الجديدة.(٩)

ثالثا:المحددات الداخلية والخارجية في العلاقات الفرنسية –الليبية.

شهدت العلاقات بين فرنسا وليبيا موخرا تحول من حالة العداء إلى التحالف والشراكة في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية،وهناك تفاؤل حول مستقبل تلك العلاقات بعد أن توفرت لها مقومات النجاح مثل الوضوح في الرؤية و التعاون والمصالح المشتركة للبلدين،والتوافق في المواقف تجاه القضايا السياسية على الصعيدين الإقليمي والدولي،وأرادتهما في الانتقال إلى مستوى التحالف الاستراتيجي،حيث يشير المشهد العام إن ليبيا تضع علاقاتها مع فرنسا في أطار النهوض بالتجربة الديمقراطية التي تواجه التحديات الداخلية والخارجية وتحتاج وقفة الاصدقاء بخبراتهم وامكاناتهم للمساعدة في بناء الدولة الليبية الجديدة.وفي المقابل تسعى فرنسا إلى أن تحقق لها علاقاتها مع ليبيا عوائد مالية واستثمارات ومبيعات أسلحة ونفوذ أقوى في منطقة إستراتيجية بالنسبة لها.

وهناك محددات داخلية وخارجية للعلاقات الفرنسية– الليبية.ففي المحددات الداخلية من الناحية السياسية والتي تتمثل في دوائر صنع القرار وانعكاسات ذلك على العلاقات بينهما،فليبيا الجديدة التي ظهرت مابعد قيام الثورة الليبية تقوم على نظام يطمح أن يكون ديمقراطي تعددي تشترك فيه الاحزاب والقوى السياسية التي دخلت اللعبة الديمقراطية وآمنت بها،والاحتكام إلى الانتخابات البرلمانية التي أفرزت (المؤتمر الوطني العام المنتخب من الشعب،والذي انتخب رئيس الحكومة ووافق على التشكيلة الوزارية الجديدة،والمسؤولة امام المجلس الوطني من اجل العمل سوية، أي البرلمان والحكومة من اجل تحقيق الأستقرار في العملية السياسية،واشاعة اجواء الديمقراطية بوجود الاحزاب والتعددية السياسية والصحافة الحرةومنظمات المجتمع المدني وحرية وسائل الاعلام والنشر والحريات العامة الأخرى.في حين تقوم وزارة الخارجية كجهة تنفيذية بدوردبلوماسي في بلورة عملية صنع القرار الخارجي بعد عقود طويلة من الحكم الفردي وغياب مظاهر العمل الديمقراطي الحقيقي.

أما فرنسا،فأن النظام السياسي فيها تعددي يقوم على رئيس الجمهورية المنتخب،والجمعية الوطنية المنتخبة شعبيا،وهناك وزارة الخارجية ودوائر صنع القرارحيث التعددية السياسية والحزبية التي تجعل

فرنسا في طليعة دول أوربا والعالم في الممارسة الديمقراطية مستفيدة من موروثها التاريخي وتقاليدها الرصينة.

ومع انتخاب الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند في منتصف عام ٢٠١٢ تتطلع فرنسا الى التعاون مع حليفتها المانيا واعادة ترتيب الأوضاع في أوربا من الناحية السياسية،ومواجهة الأزمة المالية التي تعيشها أوربا،والعمل على حل المشكلات التي تواجهها فرنسا،وسعيها للحفاظ على مكانتها المتميزة في القارة الأوربية(١٠).

من الناحية الاقتصادية،تعد ليبيا دولة مهمة اقتصاديا من حيث الوفرة المالية والعوائد النفطية،وماتمثله من مكانة متميزة للشركات الفرنسية والاستثمارات النفطية،وسوق لشراء الاسلحة والمعدات العسكرية الفرنسية التي يحتاجها الجيش الليبي الجديد من حيث اعادة تنظيمه وتجهيزه على أسس حديثة،وأن النهوض الاقتصادي والمالي الذي تتطلع له الحكومة والشعب الليبي يجعل من المؤكد أن فرنسا وبقية الدول الكبرى تتطلع للتعاون معهما والاستفادة من الفرص التي يوفرها هذا التعاون في المستقبل .

اما فرنسا،وفي ظل التطورات التي شهدتها أوربا وأزمة الديون السيادية التي أنفجرت في أوربا وتفاقمت اثارها حتى وصلت فرنسا مما أضعف مكانتها الاقتصادية إلى حد ما،وتفاقم الأزمات الداخلية فيها على أكثر من صعيد،وضعف معدل نمو الناتج الإجمالي مقارنة بدول أخرى،فأنها تسعى إلى جذب الاستثمارات الاجنبية الى داخل البلاد والسماح لشركاتها للاستثمار في ليبيا،وتطوير التعامل التجاري والمالي معها،والحصول على الطاقة الضرورية من النفط والغاز الطبيعي،وأن تكون شريكا رئيسا لها تجاريا واقتصاديا.

من الناحية الاجتماعية،فان ليبيا بلد ذو نزعة قبلية ومحافظة وتوجد فيه أعداد كبيرة من الشباب الذين شكلوا صلب حركة الثورة الاحتجاجية التي شهدتها المدن الليبية مطلع عام ٢٠١١ مطالبين بالقضاء على البطالة وايجاد فرص العمل وانهاء مشكلة السكن وتوفير فرص الزواج للشباب ومساعدتهم من لدن الدولة،وإعادة الكفاءات العلمية من الخارج والتي هربت خلال النظام السابق وضرورة دمجها في المجتمع والدولة بتوفير الظروف المناسبة لها للعمل والإقامة في وطنها،ومواجهة المشكلة القبلية والصراعات بين القبائل التي تنشا من حين إلى اخر،والنزعة المناطقية التي تكرست

في العهد السابق وظهرت بقوة بعد الثورة وتشكل اليوم تهديدا كبيرا لوحدة ليبيا مع دعوات الفيدرالية وتقسيم البلاد،وتفاقم المشكلات الاثنية والثقافية واللغوية التي تتجسد في ثنايا التعددية المناطقية تلك ومنها الدعوات بالامازيغية وانفصال الشرق التي تطالب بحقوق الاثنيات من اللغة والأحزاب والتعليم الخاص بها والتمثيل البرلماني والحكومي والتي تشكل تحديات تواجهها ليبيا في حاضرها ومستقبلها.

اما فرنسا،فهي بلد فيه جاليات وجنسيات أوربية وآسيوية وأفريقية وشرق أوسطية،ويعاني من ظاهرة الهجرة غير الشرعية،وقضية الحجاب والاندماج،وأزمات داخلية أثرت على المجتمع فيها،وبرزت ظاهرة العنف التي انعكست على النسيج الاجتماعي،وعلى علاقة السلطات الفرنسية مع ملف المهاجرين ثقافيا واجتماعيا مع تأكيد أن قضية الاندماج بمثابة الحل لمشكلة المهاجرين الأجانب في فرنسا الذين يمثلون ديانات مختلفة،ومحاولة تكيف هؤلاء ضمن النموذج الفرنسي،والتي ستبقى مشكلة في كيفية وصول المهاجرين الى درجة الاندماج وخاصة من الجاليات العربية والاسلامية في المجتمع الفرنسي،وتحول البعض منهم في السنوات الأخيرة الى أدوات للتطرف والعنف وشن حملات أمنية لمكافحة تلك الظاهرة (١١).

أما المحددات الخارجية للعلاقات الفرنسية- الليبية.فأن طرابلس بدون شك تتأثر بالبيئة الاقليمية المحيطة بها وتتفاعل معها،لاسيما أن العلاقات الدولية لأية دولة هي محصلة تفاعلاتها مع الدول الأخرى في منظومة النظام العالمي.فتتأثر العلاقات الفرنسية-الليبية بتوجهات القوى الدولية والإقليمية صاحبة النفوذ في شمال افريقيا ،فالولايات المتحدة تعد اللاعب الأساس في العالم ولها مصالح ونفوذ استراتيجي ،وهي لاتخفي عدم رضاها عن كل دور أوربي محتمل في الشرق الأوسط وشمال افريقيا وتعتقد ان أي بوادر تحرك أوربي قد يشجع الأطراف العربية للتصلب أمام التوجهات الامريكية،وتحاول الأخيرة محاصرة الدور الأوربي لحماية مصالحها وتأكيد نفوذها.وتسعى ليبيا من جانبها إلى إحداث توازن في علاقاتها وهي تشكل آليات للدولة الجديدة الديمقراطية،وإتباعها سياسة مغايرة عن توجهات النظام السابق وتجد أن أوضاعها الداخلية والظروف التي تحيط بها في السودان ومصر في دول الجوار والتازم في السياسة الدولية ورياح الربيع العربي التي تهب على البلاد

العربية تحتم على السياسة الليبية الجديدة التعاون مع القوى الكبرى ومنها فرنسا لتحقيق مصالحها الوطنية في بناء ليبيا الجديدة ومواجهتها للتحديات الراهنة.

فيما يخص المحددات الخارجية لفرنسا،فهي تهتم باستقلالية القرار في السياسة الخارجية،وأن يكون لها دور فاعل ورئيس في أوربا بالتنسيق والتحالف مع ألمانيا ،وأكد الجنرال ديغول في سياسة بلاده على المصالح الوطنية لفرنسا،وسار على خطى هذه السياسة من تبعه من الساسة الفرنسيين بهدف تحقيق المصالح العليا للبلاد،ومحاولة تعزيز سياسة التوازن لفرنسا مع الولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا في الساحة الدولية.وقد تحولت هذه السياسة في عهد ساركوزي إلى التنسيق في القضايا الدولية المهمة مع الولايات المتحدة بشأن قضايا في أوربا والشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وسعى بأن تكون فرنسا حاضرة في الساحة الدولية إلى جانب القوى الكبرى وبشكل خاص الولايات المتحدة ،حيث تسعى فرنسا إلى أن يكون لها نفوذ في هذه المنطقة لحماية مصالحها الاقتصادية والتجارية والعسكرية.أما مع الاتحاد الأوربي فتسعى فرنسا الى التعاون داخل القارة الاوربية ومواجهة الازمة الاقتصادية والمالية التي تعصف بها،وان يصل هذا التعاون إلى البحر الأبيض المتوسط لاسيما مشروع (الاتحاد من اجل المتوسط) الذي سعى أليه ساركوزي في السنوات الأخيرة في ظل إستراتيجية باريس لتحقيق مصالحها الحيوية هناك.

رابعا: العلاقات الفرنسية– الليبية بين(١٩٦٩–٢٠١١).

شـــهدت العلاقـــات الفرنســـية- الليبيـــة حالـــة مـــن العـــداء تـــارة ومـــن التقـــارب والتعـــاون تـــارة أخـــرى خـــلال العقـــود الأربعـــة الســـابقة مـــن حكـــم القـــذافي وصـــلت في بعـــض الاحيان الى المواجهة العسكرية بين البلدين في الثمانينيات من القرن الماضي.

وكانـــت فرنســـا اول دولـــة غربيـــة اعترفـــت باســـتقلال ليبيـــا عـــام ١٩٥١ في عهـــد الملـــك ادريـــس السنوســـي وعدتـــه حليفـــا لهـــا في منطقـــة شمـــال أفريقيـــا.إلا أنهـــا رفضـــت الاعـــتراف بقيـــام ثـــورة الضـــباط الاحـــرار في الاول مـــن أيلـــول عـــام ١٩٦٩ ووقفـــت في عهـــد الـــرئيس جـــورج بومبيـــدو(١٩٦٩-١٩٧٤) ضـــد تغيـــير النظـــام الملكـــي في ليبيا،بينمـــا وافـــق علـــى بيـــع ليبيـــا طـــائرات مقاتلـــة ودبابـــات فرنســـية في كـــانون الاول١٩٦٩ خوفـــا مـــن أن تتجـــه ليبيـــا إلى الاتحـــاد الســـوفيتي لشـــراء هـــذه

الأسلحة،وسانده في هذه الاتجاه وزير الخارجية ورئيس الوزراء ميشيل جوبير وأثارت الصفقة غضب إسرائيل وأنصارها وسعى القذافي ومنذ بداية الثورة الى التقارب مع فرنسا وتوجه اليها لتوقيع صفقة عسكرية لشراء طائرات في كانون الأول عام ١٩٧٠ وزيارته إلى باريس ولقائه الرئيس الفرنسي جورج بومبيدو بعد أن استقال الجنرال ديغول في ١٩٦٩/٤/٢٨ من رئاسة الجمهورية بعد نتائج الاستفتاء العام على سياسته المستقبلية، وترشح بومبيدو للرئاسة وإعلان فوزه بالانتخابات الرئاسية في ١٩٦٩/٦/٢٠،وتم شراء ١٧٨ طائرة نوع ميراج في اكبر صفقة عسكرية عقدتها فرنسا،حيث قيل بعدها إن القذافي أراد إرسال هذه الطائرات الى مصر في عهد الرئيس محمد انور السادات(١٩٧٠-١٩٨١) عندما كانت الحرب على الأبواب مع إسرائيل، حيث قدمت ليبيا الطائرات إلى مصر لتستخدمها في حرب السادس من تشرين الأول ١٩٧٣.(١٢)

وتحسنت العلاقات الفرنسية - الليبية في عهد الرئيس فاليري جيسكار ديستان(١٩٧٤-١٩٨١)،وتم ابرام عقود واتفاقيات لشراء النفط الليبي وتزويد طرابلس بالأسلحة والمعدات العسكرية فضلا عن العلاقات التجارية والاقتصادية.ثم انتكست العلاقات في عهد الرئيس فرانسوا ميتران إلى ان تدهورت في الثمانينيات من القرن العشرين مع نشوب الحرب التشادية والتدخل الليبي فيها حيث جرت معارك بين الجيش الليبي والقوات الفرنسية المتواجدة هناك، وجرى إلغاء جميع العقود الفرنسية مع الحكومة الليبية بعد ان اتهمتها باريس بالتدخل في الشؤون التشادية.ثم عقد لقاء بين القذافي وميتران في قبرص لإنهاء النزاع في تشاد وعادت المواجهة العسكرية عام ١٩٨٧ حيث دمرت باريس طائرات عسكرية ليبية وقتلت طياريها في تشاد،وردا على ذلك انفجرت طائرة مدنية فرنسية تابعة لشركة ايرباص(UTA) يوتا في ١٩ ايلول

١٩٨٩ في صحراء النيجر راح ضحيتها ١٧٠ راكبا مدنيا من جنسيات مختلفة واتهمت بتفجيرها السلطات الليبية.(١٣)

وعندما وصل الرئيس جاك شيراك إلى قصر الاليزيه أعاد العلاقات مع ليبيا إلى طبيعتها،وتوقفت المواجهات بين الطرفين.ولكن قاضي فرنسي طالب في آذار عام ١٩٩٩ بإصدار مذكرة اعتقال بحق ستة ليبيين على خلفية اتهامهم بتفجير الطائرة الفرنسية (UTA) ٧٧٢ من بينهم مدير المخابرات وصهر القذافي عبدالله السنوسي وطالب بسجنهم بالسجن المؤبد وتغريم الحكومة الليبية مبلغ ٣١مليون دولار تعويضات لأسر ضحايا الطائرة المنكوبة،ولم توجه المحكمة الفرنسية المسؤولية الشخصية للقذافي على هذا العمل الإرهابي .وبعد سنتين تحركت العلاقات نحو التحسن بين البلدين عندما تم الاتفاق على تسوية هذه القضية حيث رأت الحكومة الفرنسية أهمية المصالح التجارية الفرنسية في ليبيا، ولإيصال رسالة من باريس لدعم الجهود الليبية في الحرب على الإرهاب حينذاك.(١٤)

ومن جهة أخرى ،تم في شباط ٢٠٠٢ افتتاح خط للطيران بين طرابلس وباريس بعد توقف لمدة عشرة سنوات،وفي العام نفسه حصلت شركتين فرنسيتين على امتياز التنقيب والاستكشاف في مجالي النفط والغاز الطبيعي في ليبيا.ويظهر أن الرئيس شيراك أراد تعويض خسارة بلاده للسوق العراقية والاستثمارات والعقود النفطية بعد الإطاحة بالنظام العراقي السابق ابان الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣ وذلك من خلال إيجاد أسواق بديلة منها السوق الليبية لاسيما بعد ان وافق الزعيم الليبي مطلع عام ٢٠٠٤ على تعويض ضحايا تفجير الطائرة الفرنسية ،فضلا عن موافقته على دفع مبلغ ٣٥ مليون دولار تعويضات لأسر ضحايا تفجير (ملهى لابيل الليلي) في برلين في عام ١٩٨٦ وقتل فيه جنود فرنسيون، والذي اتهمت به المخابرات الليبية في حينها، والتزمت ليبيا بتحمل مسؤوليتها عن تلك العمليات ودفع التعويضات

من اجل تطبيع علاقاتها مع الدول الغربية الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا(١٥).

ولقيت هذه الخطوات ترحيبا من لدن الحكومة الفرنسية التي أعلنت إغلاق هذه الملفات بين البلدين،وابلغ شيراك الزعيم الليبي بامكانية زيارته إلى باريس دون تردد،وتعهدت الحكومة الفرنسية بزيادة التعاون التجاري والاقتصادي مع فرنسا،وفي مقابل تعهد الحكومة الليبية بدعم الحرب على الارهاب الى جانب الدول الغربية ومنها فرنسا.ثم قام الرئيس شيراك بزيارة رسمية الى ليبيا التقى خلالها القذافي لتاكيد فتح صفحة جديدة للعلاقات الفرنسية–الليبية وتوثيق العلاقات التجارية والاقتصادية والعسكرية بين البلدين.ثم بعد شهرين زار وزير الدفاع الفرنسي طرابلس ووقع اتفاقا مع ليبيا تضمن التعاون العسكري والتسليحي بينهما،وفي عام ٢٠٠٥ حصلت شركة توتال الفرنسية للطاقة على عقد جديد للتنقيب عن النفط في حقلين في ليبيا.(١٦)

وقام وزير المالية الليبي الأسبق محمد علي الحويج بزيارة باريس في عام ٢٠٠٤ لتنقية الملف المالي ووقع اتفاقيتين الاولى خاصة بالازدواج الضريبي والثانية بدفع المتأخرات الموجبة على ليبيا والبالغة ٤٤مليون دولار قيمة عقود تجارية سابقة،في حين بلغت الصادرات الليبية الى فرنسا ٢ مليار دولار والواردات الليبية منها حوالي نصف مليار دولار في عام ٢٠٠٤.

علما بان اتفاقا سريا تم بين الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا في كانون الاول عام ٢٠٠٣ من جهة وليبيا من جهة ثانية نص على تخلي طرابلس عن برامجها لامتلاك اسلحة الدمار الشامل وتفكيك البرنامج النووي والتخلي عن الاسلحة الكيمياوية،وتصديقها في اوائل عام ٢٠٠٤ على معاهدة حظر التجارة النووية واستضافة مركز للرصد والمراقبة على أراضيها،وفي مقابل غلق الدول الغربية ملفات اتهام طرابلس بالارهاب والافادة من العوائد النفطية والسوق الليبية وعودة الشركات النفطية الغربية الى ليبيا لاسيما وإنها بلد يمتلك

احتياطي من النفط والغاز الطبيعي، ومساعدة ليبيا في وقف الهجرة غير الشرعية عبر اراضيها وسواحلها البحرية الطويلة نحو أوربا، وعودة العلاقات الدبلوماسية معها.وتم بالفعل رفع الحظر عن ليبيا في اجتماع وزراء خارجية دول الاتحاد الاوربي في بروكسل في ١٣ تشرين الاول ٢٠٠٤ بعد ١٢ عاما من الحظر والعزلة السياسية والدبلوماسية والاقتصادية التي فرضها الغرب على طرابلس. (١٧)

وسعى الرئيس ساركوزي إلى تطوير علاقات بلاده مع ليبيا حيث قام هو وزوجته السابقة باداء دور هام في تموز ٢٠٠٧ للافراج عن ستة ممرضات بلغاريات اتهمن بتعاطي اطفال في مستشفى بنغازي بالايدز HIV-AIDS وانتقلن الى بلدهن بوساطة فرنسية بعد ان عكرت هذه القضية العلاقات الاوربية-الليبية عدة سنوات.وفي اب عام ٢٠٠٧ تم تحقيق اتفاقية ليبية- فرنسية في المجال العسكري بقيمة ٣٠٠مليون يورو،وفي اواخر السنة نفسها اعلنت باريس عن التصديق على اتفاقيات مع طرابلس بقيمة ٣,٢مليار يورو وموافقة الاخيرة على شراء طائرة ٢١ نوع ايرباص والتوقيع على اتفاقية التعاون في المجال النووي للاغراض السلمية.وقام ساركوزي بزيارة طرابلس عام ٢٠٠٧ وأعلن بقوله "أن القذافي ليس ديكتاتورا وهو اقدم الحكام العرب في المنطقة"،ودعاه لزيارة فرنسا التي استضافته في قصر الاليزيه وسط حفاوة كبيرةوتحولت العلاقات بين البلدين الى التحالف الاستراتيجي والعسكري بعد تم التوقيع على اتفاقية شراكة شاملة في مجالات الصحة والتعليم والهجرة ومكافحة الارهاب و،واتفاقية في مجال تحلية مياه البحر بقيمة ١٠مليار يورو،ومشروع بيع طائرة فرنسية جديدة من نوع رافال وتيجر. (١٨)

من جانب اخر،كانت في اوربا مشاريع للشراكة والتعاون قد طرحت منها مشروع(الشراكة الاورومتوسطية)EMBالذي انطلق في عام ١٩٩٥في اطار التعاون المتعدد الاطراف للعلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين ٢٦دولة

اوربيــة مــع دول شمــال افريقيــا والشــرق الاوســط بهــدف بلــوغ الاســتقرار الامــني في اطــار شــراكة تعاونيــة مــع دول غــير ليبيراليــة ونشــر مبــاديء الاتحــاد الاوربي في الجنــوب لتعزيــز الاســتقرار في الشــرق الاوســط. ثم هناك(خطــة الجــوار الاوربي)الــتي تشــير الى مبــادرة اطلقهــا الاتحــاد الاوربي في عــام ٢٠٠٣ لايجــاد مــاعرف ب(حلقــة اصــدقاء للاتحــاد)في ظــل علاقــات ســلمية تعاونيــة وثيقــة وتطبيــق الاصــلاحات السياســية والاقتصــادية والمؤسســية،وان تكــون دول الجــوار متعاونــة مــع ســوق الاتحــاد الاوربي مــع اشــاعة الديمقراطيــة وتعزيــز حريــة الاشــخاص والبضــائع والخــدمات وراس المــال.الا انــه علــى حيــز الواقــع لم تتحــق لا الشــراكة ولا التعاون ولا خطة الجوار فعليا وفشلت في تحقيق اهدافها.(١٩)

ومــن هنــا ســعى الــرئيس ســاركوزي الى اطــلاق مبــادرة جديــدة في اوربــا والشــرق الاوسـط وشمـال افريقيـا تحـت اسـم(الاتحاد مـن اجـل المتوسـط)، وأعلـن بأنـه ضـمن مشــروعات اقليميــة خدمــة لأهــداف ســلطة الاتحــاد الأوربي والمســاهمة في إبطــاء ســيرورة توســيع الاتحــاد الأوربي نحــو تركيا،وخدمــة المصــالح الفرنســية وعــرض القــيم الليبراليــة والديمقراطيــة وســيادة القــانون وحقــوق الانســان والليبراليــة والتغيــير الســلمي علــى امــل ان يفضــي الى الســلام والاســتقرار وربمــا الى ســلطة ونفــوذ فعليــة مما يوصل الى سيطرة سياسية بطرق سلمية.(٢٠)

لكــن القــذافي رفــض علــى الفــور فكــرة قيــام(الاتحــاد مــن اجــل المتوســط) الــتي تبناهــا صــديقه ســاركوزي،واكد انــه يتقــاطع مــع المشــروع الــذي تبنتــه ليبيــا وهو(الاتحــاد الأفريقي)،وانــه يهــدد الوحــدة العربيــة ويجســد النزعــة الاســتعمارية كمــا وصــفه القــذافي.وحينما اجتمعــت ٤٤ دولــة في بــاريس لمناقشــة مشــروع الاتحــاد الــذي دعــا اليــه ســاركوزي،كان القــذافي الــزعيم الوحيــد الــذي لم يحضــر الاجتمــاع،وفي خطــاب لــه في تشــرين الاول٢٠٠٩ لــدى اســتقباله الأمانــة العامــة لاتحــاد الناشــرين العــرب في طــرابلس جــدد القــذافي معارضــته اقامــة الاتحــاد مــن اجــل المتوســط،وان

الدول التي حضرت اجتماعاته هي التي وقعت اتفاقيات التطبيع مع اسرائيل اساسا.(٢١)

ثم جاءت نقطة الخلاف الاخرى بين ساركوزي والقذافي بشأن الوجود العسكري الفرنسي في افريقيا حيث أشار القذافي انه لم يفهم بعد أسباب الحضور الفرنسي العسكري في أفريقيا، ففي الماضي كانت بين فرنسا وأفريقيا ثقة متبادلة، وقال "إننا اعتقد أن التدخل الفرنسي في ساحل العاج كان خطأ واليوم الثقة قد فقدت"(٢٢).وزاد أيضا من حدة الخلافات بين ليبيا وفرنسا تباطوء الاولى في تنفيذ الاتفاقيات والعقود المبرمة ساركوزي عام ٢٠٠٨،ولم تدفع ليبيا سوى ٢ مليار دولار من اصل ١٠ مليار دولار وقعتها مع فرنسا واغضب ذلك كثيرا ساركوزي نتيجة تراجع الزعيم الليبي عن اتفاقاته التي وقعها مع بلاده.

يبدو أن التقارب الذي حصل بين ليبيا وفرنسا والدول الغربية الاخرى في السنوات الأخيرة كان هدفه من جانب القذافي الانفتاح على أوربا والغرب عامة والخوف الذي انتاب القيادة الليبية من شبح التجربة العراقية التي انتهت بالمواجهة مع الولايات المتحدة واحتلال العراق واسقاط النظام القائم عام ٢٠٠٣ ،مما دفعت تلك العوامل ليبيا لتقديم تنازلات سياسية ومالية للدول الغربية.ولكنها كما يبدو كانت خطوات تكتيكية مرحلية اراد منها القذافي التطبيع في علاقاته مع الغرب واعادة اندماجه في المنظومة الدولية وإنهاء عزلته،وسرعان ما تراجع عن تنفيذ اتفاقاته مع ساركوزي الذي أدى دورا مهما في إعادة ليبيا الى المجتمع الدولي على امل الحصول على مكاسب اقتصادية ونفطية ومالية وعسكرية من التقارب مع القذافي،وهذا أدى بالمحصلة إلى تغيير جذري في مواقف ساركوزي من القذافي ودعمه المباشر والقوي للاطاحة به وبنظامه بعد قيام الثورة الليبية في ١٧شباط عام ٢٠١١.ويمكن مراجعة العلاقات بين ليبيا والدول الغربية في الجدول رقم(٧) أدناه.

جدول رقم (٥)

مراحل تطور علاقات ليبيا مع الدول الغربية

(١٩٦٩-٢٠١٢)

السنوات	طبيعة العلاقات
١٩٦٩-١٩٨٠	الثورة- تحدي الغرب وإسرائيل-دعم حركات التحرر بالعالم
١٩٨٠-١٩٨٦	عزلة ليبيا- مواجهة واشنطن-حرب تشاد والمواجهة مع فرنسا
١٩٨٦-٢٠٠٣	العقوبات والحصار-مواجهة الغرب وفرنسا-قيام الاتحاد الأفريقي
٢٠٠٤-٢٠١١	تطبيع العلاقات مع واشنطن والغرب-التقارب مع فرنسا
٢٠١١-٢٠١٢	الثورة الليبية-سقوط نظام القذافي-التحالف الجديد مع فرنسا

*** الجدول من إعداد الباحث .**

خامسا: ثورة شباط٢٠١١وتغيير النظام الليبي.

تراكمت العديد من الظروف والاسباب على مر العقود الأربعة من حكم نظام القذافي والتي دفعت الأجيال التي عاصرت الثورة والتي تبعتها من الشباب إلى الثورة في ١٧شباط عام ٢٠١١،وكانت العامل الحاسم في انطلاق المجتمع الليبي بكل فئاته وأطيافه للثورة على النظام لتنطلق الشرارة من بنغازي ثاني المدن الليبية وأكبرها في شرق ليبيا،وتتحول إلى مواجهات مع النظام في البيضاء ودرنة واجدابيا وطبرق شرق وتنتقل تدريجيا إلى مدن الغرب حتى تصل إلى طرابلس وأخير سرت لتسقط أعمدة النظام هناك وتنتهي الثورة بعد ثمانية أشهر من المواجهات والمعارك العنيفة بين الثوار وأجهزة النظام مع التدخل الدولي بقيادة فرنسا وحلف الناتو.

في كـل ثـورة هنـاك عوامـل داخليـة وخارجيـة تـدفع باتجـاه الثـورة،وفي الحالـة الليبيـة لعـل المسـببات الداخليـة عملـت علـى بلـورة رؤى التغيـير مـن الـداخل نتيجـة الأوضـاع الـتي مـرت بهـا ليبيـا إذ بـرزت عوامـل التغيـير وهـي الركـود السياسـي والجمـود المجتمعـي ومنـع العمـل السياسـي وغيـاب الأحـزاب وتحريمهـا، وتجـريم إقامتهـا وتأسيسـها،وغياب الحريـات العامـة والجمعيـات والمنتـديات الأهليـة والثقافية،وعـدم النزاهـة المشـوبة بالفسـاد الـتي تراكمـت مـن الطبقـة العليـا لتصـل إلى الأدنى، وأعطـت حالـة عـدم الثقـة والمصـداقية بـين السـلطة والمـواطن وشـعور كبـير بعـدم جـدوى مواجهـة الفسـاد والفاسـدين ،والقمـع الفكـري وسـيادة اكثـر مـن تغيـير في التجـارب الفكريـة في اطـار ماوصـف بالاشـتراكية الـتي تـأثرت بالتجـارب العربيـة والعالميـة وغيـاب نخبـة فكريـة حقيقيـة في البلاد،مـع نـزوح وهجـرة الكثـير مـن الكفـاءات إلى الـدول الخليجيـة والغربيـة للعمـل والإقامـة هناك،حيـث فقـدت الكفـاءات الـتي تحتاجهـا الادارات وقـوى الانتـاج في الدولـة والمجتمع،وانعكسـت التجربـة الاشـتراكية في ليبيـا مـع الاخطـاء الـتي وقعـت فيهـا علـى الواقـع الاقتصـادي والمسـتوى المعيشـي للفـرد الليـبي والـتي ظلـت عقـدة عنـد مقارنتـه بواقـع دول عربيـة نفطيـة مـن ناحيـة الخـدمات والـوفرة الماليـة ،بحيـث تحولت بمرور الزمن إلى حالة مشاعة بين مختلف فئات المجتمع الليبي.(٢٣)

ثم التجـارب الوحدويـة الـتي فشـلت بـين ليبيـا والـدول العربيـة ،والتحـول إلى التجربـة الأفريقيـة الـتي رأى فيهـا غالبيـة الشـعب الليـبي عمليـة غـير مجديـة وتبـذير لمـوارد الدولـة و كـان الأجـدى أنفاقهـا علـى المحتـاجين والبطالـة وكبـار السـن والمتقاعـدين الـذين شـعروا بغـبن كبـير لـواقعهم المعيشـي الصـعب،وكان مـن اثارهـا هجـرة كبـيرة للنخبـة المثقفـة والكـوادر العلميـة والإداريـة إلى دول المهجر،وظهـور التيـارات الإسـلامية وانتشـارها بـين صـفوف الشـباب وتناغمـا مـع حالـة الصـعود الإسـلامي في تسـعينيات القـرن العشـرين،والتي زج الكثـير مـن هـؤلاء الشـباب في السـجون الليبيـة،والتي قـادت فيمـا بعـد عمليـة التغيـير والمواجهـة المباشـرة للإطاحـة

بالنظــام عــام ٢٠١١،والسياســة الخارجيــة للنظــام ومواجهاتــه وابرزهــا الحــرب الطويلــة مــع تشــاد علــى الحــدود والمــوارد والــتي قتــل فيهــا الكثــير مــن الطرفين،واســتنزفت مــوارد الدولــة الماليــة والعســكرية،ثم الــدعم لحركــات في شــتى دول العــالم ماليــا وسياســيا ،والأزمــة الــتي دخلهــا في حادثــة لــوكربي وتأثيراتهــا السياســية والماليــة انعكســت في الحصــار والازمــات الاقتصــادية والسياســية الــتي عاشــتها الــبلاد وتــأثر بهــا المجتمــع الليبي،وتبعهــا اعــتراف النظــام بوجــود بأســلحة الــدمار الشــامل وتســليمها للغــرب ممــا أضــعفت الموقــف النظــام علــى الصــعيد الخارجي،وكسر هيبته أمام الشعب .

لابــد مــن التوقــف طــويلا امــام اشــكاليات سياســية وفكريــة واجتماعيــة في بنيــة المجتمــع الليــبي تراكمــت مــن الحقبــة الملكيــة، ولكنهــا تعمقــت وترســخت في العهــد الجمــاهيري حيــث تقاطعــت القبيلــة مــع الدولــة في ادوارهــا ووظائفهــا وانعكســت علــى دور بــات جليــا بــان القبائــل اسـهمت الى جانــب الاســلاميين في عمليــة قيــام الثــورة الــتي انطلقــت في ١٧ شــباط ٢٠١١ مــن بنغــازي ثــاني المــدن الليبيــة ثم انتقلــت بســرعة الى اجــدابيا ودرنــة والبيضــاء وطــبرق في منــاطق شــرق ليبيا،لتنتقــل بعدها الى مدن غرب ليبيا تباعا وتصل الى طرابلس وماحولها من مدن .

كانــت الثــورة الليبيــة في مراحلهــا الاولى بــدون قيــادات او احــزاب او توجهــات سياســية وظهــرت عفويــة غلــب عليهــا الطــابع الشــبابي،ثم ظهــرت بعــدها قــوى المعارضــة السياســية والاديولوجيــة في خــارج الــبلاد وداخلهــا لتتــزعم الثــورة ضــد النظــام والتغيــير المنشــود(٧)، وخرجــت القبيلــة مــرة اخــرى الى الوجــود لتعــود وتلعــب دورهــا الجــوهري في ادارة المجتمــع والــتحكم في مفاصــل الدولــة وخياراتهــا الــتي لابــد ان تراعــي ولاتغــض النظــر عــن القبيلــة بعــدها مكــون اجتمــاعي وسياســي لايمكن تجاوزه(٢٤).

أن المجتمع الليبي اعطى درسا بليغا عندما قرر ترجيح كفة القوى الوطنية والليبرالية في الانتخابات البرلمانية عام ٢٠١٢ والتي أوصلت نصف مقاعد (المؤتمر الوطني العام) أي البرلمان الليبي من هذه

القوى،واختارت شخصية رئيس الحكومة الحالية الأقرب إلى توجهاتها.إلا أن ملامح الدولة في ليبيا بعد الثورة مازالت لم تتبلور بشكلها النهائي على الرغم من قيام اول انتخابات برلمانية في البلاد منذ اكثر من أربعة عقود من الزمن والرغبة في السير نحو الديمقراطية والتعددية السياسية والتخلص من تبعات الماضي والانفتاح على الخارج والنهوض بالبلاد بعد سنوات من العزلة.

سادسا:الموقف الفرنسي من الثورة الليبية ومابعدها.

كانت فرنسا في عهد ساركوزي من اكثر الدول الغربية حماسة لتعويض التأخر الذي حصل في مواقفها تجاه الثورتين في تونس ومصر،فحاولت تحقيق نجاحات دبلوماسية في الخارج والحصول على مكاسب في الداخل امام الاحزاب والشعب الفرنسي(٢٥).

ويرى محمود جبريل رئيس الوزراء في (المجلس الانتقالي الوطني الليبي) الأسبق بعد الثورة أن ساركوزي كان يريد بالفعل تعويض خسارة فرنسا في تونس بشكل خاص لأنه واجه انتقادات لتأخر باريس في دعم هذه الثورة وهي تعد تاريخيا منطقة نفوذ فرنسية.(٢٦)وبالفعل فقد استثمر ساركوزي الثورة الليبية في محاولة لتحسين صورته أمام الشعب الفرنسي من خلال إقامة تحالف دولي يعيد لبلاده مجدها ودورها الأوربي والدولي،ومحاولة توظيفها في الانتخابات الرئاسية الفرنسية في عام ٢٠١٢ والإفادة من دعم ليبيا سياسيا واقتصاديا وإصلاح الأخطاء السابقة إزاء التأخر في دعم الثورتين التونسية والمصرية.

وبدأ ساركوزي حملة على نظام القذافي اثناء انعقاد القمة الاوربية في مطلع عام ٢٠١١ بعد الثورة الليبية ووصف الزعيم الليبي بالمحاور غير الشرعي،ودفع الملف الليبي الى مجلس الامن الدولي الذي اصدر القرار رقم ١٩٧٣ بفرض حظر جوي في ليبيا بعد موافقة جامعة الدول العربية،وفرض التحالف الدولي العسكري حظرا قادته ثلاث دول هي الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا، وتسليم القيادة العسكرية الى حلف الناتو في ١٧ اذار٢٠١١، وارسلت فرنسا اول دولة طائراتها المقاتلة الى ليبيا مع اخرى امريكية وبريطانية للمشاركة في

العمليـــات العســـكرية ضـــد المواقـــع الحكوميـــة والعســـكرية في مختلـــف المـــدن الليبيـــة وخاصـــة طـــرابلس العاصـــمة وســـرت مســـقط رأس القـــذافي في حـــين أكـــد ســـاركوزي رفضـــه خطـــط التـــدخل العســـكري الـــبري في ليبيـــا وان هدفـــه إســـقاط حكـــم الـــزعيم الليبي فحسب.(٢٧)

ومـــع تفـــاقم الوضـــع العســـكري وعـــدم التوصـــل إلى حســـم المعركـــة بـــدأ العمـــل للحـــل السياســـي في اجتمـــاع مجموعـــة الثمـــاني في ايلـــول٢٠١١ وخصصـــت بـــاريس جلســـة للشـــرق الاوســـط وشمـــال افريقيـــا واجتمـــاع للائـــتلاف الـــدولي في ليبيـــا حيـــث شـــاركت فرنســـا في اجتمـــاع (مجموعـــة اصـــدقاء ليبيا)والاتصـــالات الفرنســـية والاوربيـــة مـــع المعارضـــة والشخصـــيات المقربـــة مـــن القـــذافي مـــن اجـــل التوصـــل الى صـــفقة بشـــان تنحيـــة الـــزعيم الليـــبي عـــن الحكم،والـــتي لم تســـفر عـــن تقـــدم يـــذكر، واســـتمر ســـاركوزي في ســـعيه ولم يتراجـــع عـــن قـــراره بضـــرورة اســـقاط القذافي،وســـعى لتـــوفير الامـــوال اللازمـــة لـــذلك الهـــدف واكـــد دعـــوة بـــلاده للـــدول الغربيـــة لرفـــع قـــرارات تجميـــد الارصـــدة الليبيـــة وتمويـــل نفقـــات المجلـــس الـــوطني الانتقـــالي والـــتي كانـــت باريس اول الدول التي اعترفت به ودعمته. (٢٨)

وبهـــذا فـــان ســـاركوزي التـــزم مـــن البدايـــة موقفـــا متشـــددا ازاء الأزمـــة الليبيـــة ودعوتـــه المبكـــرة لرحيـــل القـــذافي عـــن الحكـــم ورفضـــه لمقترحـــات الاتحـــاد الافريقـــي وعقـــد الهدنـــة الانســـانية والتفـــاوض مـــع النظـــام والتوصـــل الى تســـوية ســـلمية،واكد علـــى ضـــرورة تخلـــي القـــذافي عـــن الســـلطة ثم عـــادت فرنســـا لتشـــير الى امكانيـــة بقـــاء القـــذافي علـــى ان يتنـــازل عـــن ســـلطاته السياســـية والعســـكرية ورغبـــة بـــاريس لايجـــاد مخـــرج للطريـــق المســـدود الـــذي وصـــلت اليـــه الحـــرب في ليبيـــا في ظـــل رفـــض القـــذافي اية فكرة للتنحية او ترك السلطة او مغادرة بلاده(٢٩).

والتساؤل المطروح لماذا الموقف المتشدد لفرنسا إزاء الأزمة الليبية؟

يبـــدو ان ســـاركوزي ســـعى مـــن خـــلال موقفـــه تجـــاه الأزمـــة الليبيـــة إلى الإفـــادة مـــن أصـــوات الشـــعب الفرنســـي في الانتخابـــات الرئاســـية عـــام ٢٠١٢ والاســـتثمار في

المجال النفطي في ليبيا والذي وصل الى حوالي ٦٥ مليار برميل بقيمة تبلغ٦,٥ تريليون دولار والسيطرة على الامدادات النفطية والاستثمارات واعادة الاعمار في ليبيا لصالح الشركات الفرنسية.وتنافست باريس مع لندن على السوق الليبية في تقاسم النفوذ في افريقيا ومحاولة التسويق امام الشعب الليبي بان باريس دافعت عن الليبيين اما بطش القذافي وماكنته الامنية والعسكرية عند اندلاع الثورة في البلاد،ودعوة فرنسا لعقد مؤتمر دولي حول ليبيا للدفاع بالحقيقة عن المصالح الفرنسية ومحاولة الحصول على مشاريع اعادة الاعمار والاستثمارات وماتحققه من فائدة للاقتصاد الفرنسي،وقيادة فرنسا لعمليات حلف الناتو وان تؤدي باريس دور تحالف محوري مع ليبيا الدولة الغنية بالنفط. في الوقت الذي تخشى منه الولايات المتحدة في منطقة شمال افريقيا التي تعدها من المناطق ذات النفوذ بالنسبة لها،واعتراض المانيا على اي دور لفرنسا في اقامة ماسعى له ساركوزي وهو (الاتحاد من اجل المتوسط) وموقفها بالأساس ضد القرار الاممي الذي صدر بحق الازمة الليبية(٣٠).

وقد استمر ساركوزي في دعم المجلس الوطني الانتقالي واستقبل في ٢٠ نيسان٢٠١١ في قصر الاليزيه رئيس المجلس مصطفى عبدالجليل ووعد بتلبية المطالب التي طرحها عليه الاخير ومنها تكثيف الضربات الجوية الفرنسية على المواقع العسكرية والأمنية لنظام القذافي،وتوفير المساعدات الإنسانية لمدينة مصراته لاسيما التي كانت تعاني من عمليات عسكرية وحصار من كتائب القذافي انذاك،وقال ساركوزي مخاطبا عبدالجليل"سوف نساعدكم" في ذلك،وزدادت بالفعل الطلعات الجوية الفرنسية وارسل ضباط اتصال الى بنغازي وارسلت باريس اول سفير لها الى بنغازي وعبر عبدالجليل عن شكره لفرنسا لماوصفه "موقفها الشجاع" في دعم الثورة الليبية، ووعد بان يكون لفرنسا دور كبير في ليبيا بالمستقبل وتعهد بإقامة دولة ديمقراطية ومحاربة الإرهاب والهجرة غير الشرعية(٣١).

ويظهر جليا أن فرنسا ترغب في الدخول في منافسة الدول الكبرى في افريقيا وترى ان ليبيا هي البوابة للنفوذ السياسي والاقتصادي لها في شمال افريقيا وهي الدولة الاغنى في المنطقة ولها مقوماتها المستقبلية الإستراتيجية والاقتصادية والعسكرية.

ومع استمرار التعاون بين فرنسا وليبيا،اكد رئيس الوزراء المنتخب عام ٢٠١٢ علي زيدان ان علاقات بلاده ستحظى باهتمام خاص مع فرنسا من لدن الحكومة الجديدة بعد ان عقد محادثات مع وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس في زيارة صداقة وعمل اشار اليها الاخير بـ"العلاقات الخاصة".(٣٠)وتناولت العلاقات جوانب تطوير الامن والعدل والاقتصاد والتدريب والهجرة غير الشرعية وقضايا اقليمية ودولية حيث اكد الجانب الليبي ان العلاقات الفرنسية-الليبية تشهد نقلة نوعية على اسس جديدة واحترام متبادل ومصالح مشتركة واهتمام فرنسي خاص بليبيا ومستقبلها.وقدمت باريس مساعدات خاصة للتدريب والدفاع الداخلية ومراقبة الحدود وتهريب الاسلحة والمخدرات ايضا(٣٣).

ومن جهة أخرى أكد الرئيس الفرنسي الجديد فرانسوا هولاند مؤخرا في تعليق له على السياسة الخارجية لبلاده استعداده التام لدعم بناء ليبيا لتكون"دولة ديمقراطية"(٣٤).

ويبدو ان العامل الخارجي كان له دور مؤثر في سقوط النظام الليبي واستمر بعد ذلك مؤثرا في المشهد السياسي بفعل التطلع للمصالح النفطية واعادة اعمار ليبيا ومواجهة مشكلة الهجرة غير الشرعية والمصالح الاقتصادية في الساحل والصحراء وكلها مكاسب ومهام تسعى اليها الدول الغربية وفي مقدمتها فرنسا(٣٥).

ان الفراغ السياسي والدستوري الذي شهدته ليبيا طوال أربعة عقود في عهد النظام السابق تلقي بظلالها على المشهد السياسي في ليبيا مابعد الثورة وحالة عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي التي تنعكس على العلاقات الخارجية

لليبيا والدفع بالتجربة الجديدة إلى خطوات متفائلة دون تعثر ومنها بطبيعة الحال مع فرنسا.(٣٦)

ومن الناحية الاقتصادية،يتوقع الخبراء ان الاستكشافات النفطية في ليبيا لها مستقبل زاهر ومهم مما يفتح المجال الى ان يكون لها مستقبل نفطي عالمي،فضلا عن تضاعف انتاج الغاز الطبيعي فيها مع ازدياد الاستكشافات حيث تعد ليبيا بوصف غربي "بحيرة نفطية وغازية"مع الموقع الجيوستراتيجي لها وقلة سكانها مما يشجع فرنسا والدول الغربية للتطلع للتعاون مع طرابلس في كافة المجلات (٣٧).

واكدت الحكومة الفرنسية بانها ايضا مستعدة لبدء الافراج عن مليار دولار من الاموال المجمدة لصالح صندوق الثروة السيادية في ليبيا مع سعيها للحصول على استثمارت من الحكومة الجديدة في طرابلس وصرح رولان فابيوس في زيارة له الى ليبيا في تشرين الثاني ٢٠١٢ بان فرنسا ملتزمة بذلك الإفراج عن الاموال التي تقدم الى(هيئة الاستثمار الليبية)وتقدر ب(١,٨٦٥دولار)،واشار وزير الصناعة الفرنسي ارنو مونتبورج دعم بلاده لخطط اعادة اعمار ليبيا والاهتمام بصندوق الثروة السيادية الذي يعنى بالاموال الليبية العائدة للنظام السابق المجمدة في الخارج(٣٨).

وفي ذات التوجه،افتتحت في السادس من كانون الاول٢٠١٢(ندوة ملتقى رجال اعمال فرنسا وليبيا)وضمت شركات ورجال اعمال من فرنسا وليبيا وعقدت في العاصمة طرابلس،حيث اكدت على بدء مرحلة جديدة في العلاقات الاقتصادية والتجارية والاستثمارية بين الطرفين،واهمية الشراكة في التنمية المستدامة لدعم ماوصفت بانها صديقة ليبيا وهي فرنسا ليكون لها دور في اعمار ليبيا بعد الحرب والدمار،ولاسيما الاتفاق على العمل في مصراته وبنغازي لتسهيل عمل الشركات الفرنسية،وفتح الاسواق الليبية امامها ومساهمة

القطاع الخاص والشركات الفرنسية في الامن والطاقة والاتصالات والبناء وصناعة الطائرات والصناعات الغذائية والشركات الطبية وغيرها.(٣٩)

ولذلك فان فرنسا ترى في ليبيا مابعد الثورة وقيام النظام الجديد بأنها بلد مهم ترنو له باريس في الاعمار والاستثمار والتنقيب عن النفط والغاز والشركات الفرنسية والتعاون العلمي والثقافي والانفتاح على السوق الليبية التجارية ومتابعة ماسعى اليه ساركوزي في ولايته بالحماسة نفسها، وهو ما أكده الرئيس هولاند في ان تكون لفرنسا مكانة في مستقبل ليبيا كدولة ديمقراطية،وفي محور الاهتمام الفرنسي في مناطق نفوذها التقليدية في شمال افريقيا .

الخاتمة.

تشهد العلاقات الفرنسية-الليبية عهدا جديدا بعد عقود طويلة من الصراع والعداء والتطبيع لتتحول الى تحالف جديد والذي كرسه ساركوزي بعد قيام الثورة في ١٧ شباط٢٠١٢ ثم سار عليها من بعده الرئيس هولاند في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والامنية تتطلع من خلالها ليبيا الى مكافاة فرنسا على دعمها الكبير في الحملة السياسية والعسكرية التي قادتها باريس للإطاحة بالقذافي ودعم الثورة بكافة السبل والإمكانات أوربيا واميا.،ثم الحاجة للخبرات الفرنسية لإعادة أعمار ليبيا وأهمية الشركات والصناعات الفرنسية للسوق الليبية .

اما فرنسا فانها تنظر الى الازمة المالية العالمية وتاثيراتها التي ضربت اوربا من اليونان الى فرنسا بحاجة ماسة الى اعادة مواطيء القدم لها في مناطق نفوذها في شمال افريقيا في مقدمتها ليبيا الغنية بالثروات النفطية والغازية والتي بحاجة إلى اعادة الاعمار بعد ماتركته الحرب الغربية على الاراضي الليبية،ثم ان باريس تنظر باهتمام كبير الى الموقع الجيوستراتيجي لليبيا كبوابة للقارة الافريقية شمالا والمطلة على البحر المتوسط عبر ساحلها الشمالي الطويل،وخيراته الطبيعية المتعددة بأنها تشكل لها فرصة مؤاتية لقطف ثمار موقفها الداعم للثورة

الليبيــة وتحقيــق مكاســب سياســية واقتصــادية وعســكرية في هــذه المنطقــة الحيويــة مــن الشــرق وهــذا يعيــد ترتيــب الترتيبــات الامنيــة والعســكرية في المنطقــة،ومناطق النفــوذ السياســية في عــالم الجنــوب تحكــم مــن خلالهــا فرنســا مكانتهــا في شمــال افريقيا، وتنافس الولايات المتحدة التي تكرس تواجدها هناك.

وربمــا تعتقــد فرنســا منــذ ســاركوزي بــان ليبيــا قــد تكــون الدولــة الــتي تعوضــها خســائرها الاقتصــادية والماليــة،وان العقــود والاتفاقيــات الــتي ابرمتهــا مــع النظــام الســابق وبلغــت ١٠ مليــار دولار ممكــن ان تعوضــها وتزيــد عليهــا مــع النظــام الجديــد للمضــي في اعــادة اصــلاح الاقتصــاد الفرنســي والنهــوض بــه مــن خــلال فــتح الشــركات والاســتثمارات ورجــال الاعمــال والمشــاريع في ليبيــا الخارجــة مــن فترة طويلة من الركود الاقتصادي والازمات الخارجية وتدمير في البنى التحتية.

وهــذه المعادلــة بــين فرنســا وليبيــا تحكــم العلاقــة الجديــدة بينهمــا مابعــد ٢٠١١ الــتي يمكــن ان توصــف بانهــا (تحــالف جديــد)) لكــل منهمــا اهدافــه وخياراتــه الــتي يسعى اليها في المستقبل .

الهوامش

[1] مركز الدراسات الدولية–جامعة بغداد.

(١)انظر موقع الموسوعة الالكتروني:www.wikimedia.com

(٢)**Ronald Bruce St John,Libya,Continuity and Chang,(, London and New York: routledgeTaylor &France Grope), ,2011,p.83.**

(3)انظر:المرجع السابق،www.wikimedia.com

؛فاضل بيات،الدولة العثمانية في المجال العربي،دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا مطلع العهد العثماني –أواسط

القرن التاسع عشر،ط١،(بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٧)،ص ص ٥٥٦–٥٥٨.

(٤)**Johan Wright History of Libya,(London: hurt company),2010,pp.7–45**

وعن المقاومة الليبية راجع:انزوسانتا ريلليو وآخرون،عمر المختار وإعادة الاحتلال الفاشي لليبيا،(طرابلس:منشورات مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية،سلسلة الدراسات المترجمة،(٧))،٢٠٠٥.

(٥)علــي عبــد اللطيــف أحميدة،الأصــوات المهمشــة الخضــوع والعصــيان فــي ليبيــا أثنــاء الاســتعمار وبعــده، ترجمــة عمــر أبــو القاســم الككلــي، ط١، (بيــروت: مركــز دراســات الوحــدة العربيــة،٢٠٠٩)، ص ص ٤٦–٦٤.

(٦)انظر الدراسات الليبية المهمة:

علـــي عبـــد اللطيـــف أحميـــدة،المجتمع والدولـــة والاســـتعمار فـــي ليبيـــا فـــي الأصـــول الاجتماعيـــة والاقتصـــادية والثقافيـــــة لحركـــــات وسياســـــات التواطـــــوء ومقاومـــــة الاســـــتعمار ١٨٣٠–١٩٣٢،سلســـــلة أطروحـــــات الـــــدكتوراه(٢٦)،(بيروت:مركــــز دراســــات الوحـــــدة العربيـــــة،١٩٩٥)؛مصـــــطفى عمـــــر التير،التنميـــــة والتحـــــديث،نتائج دراســـــة ميدانيـــــة فـــــي المجتمـــــع الليبي،(بيروت:معهـــــد الإنمـــــاء العربـــــي،١٩٨٠)؛محمـــــد زاهـــي المغيربي،المجتمـــع المـــدني والتحـــول الـــديمقراطي فـــي ليبيا،تقـــديم ســـعد الـــدين إبراهيم،(القـــاهرة:مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية،١٩٩٥).

(٧)باسكال بونيفاس،"السياسة الفرنسية في الخليج:الفرص والتحديات والانعكاسات"،في:المصالح الدولية في منطقة الخليج،ط١،(ابوظبي:مركز الإمارات للدراسات الإستراتيجية،٢٠٠٦)،،ص٥٦؛ للمزيد من التفاصيل عن الوجود الفرنسي في الخليج العربي راجع: عبد الأمير محمد أمين،التنافس في الخليج العربي في القرن الثامن عشر،(بغداد:مطبعة اسعد،١٩٦٦)؛صالح محمد العابد،موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي١٧٨٩–١٨١٠،(بغداد:مطبعة العاني،١٩٧٩).

(٨)بوقنطار الحسان،السياسة الخارجية الفرنسية إزاء الوطن العربي منذ عام ١٩٤٧،سلسلة أطروحات الدكتوراه(٩)،ط١،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،١٩٨٧)،ص ٤٠.

(٩)أنظر:

Christine Ockrent,"France:Looking for Europe", Carnegie Europe, in:www.carnegieEurope.com

(١٠)Ibid.

(١١)عمـــر الشوبكي،"المســـلمون والدولـــة العلمانيـــة فـــي فرنســـا:علمانية متشـــددة ام عـــداء للإســـلام"،مجلة السياســـة الدولية،العدد١٥٦،(القاهرة:ابريل/نيسان٢٠٠٤)،ص٦٠.

*(الاتحاد من اجل المتوسط) مقترح فرنسي سعت أليه من اجل أقامة تكتل سياسي واقتصادي في حوض البحر المتوسط ولكنه لاقى رفضا من الزعيم الليبي القذافي.

(١٢)خالد سعد زغلول،"قراءة في ملف العلاقات الفرنسية–الليبية"،جريدة الأهرام اليومي،٢٠١١/٣/٣١ في الموقع الالكتروني:www.alahram.com

؛علي محافظة،فرنسا والوحدة العربية١٩٤٥–٢٠٠٠،مواقف الدول الكبرى من الوحدة العربية٥،ط١،(بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٨)،ص٢٧٥.

(١٣)زغلول،المرجع نفسه.

(١٤)John,op.cit,p.137.

(١٥)احمد طاهر،"العلاقات الأوربية–الليبية بداية جديدة"،جريدة الأهرام،القاهرة،٢٠١٢/١٢/٨.

(١٦)John,op.cit,p.138.

(١٧)طاهر،المرجع السابق.

(١٨)طاهر،المرجع نفسه.

(١٩) بيتـــر جـــي كاترنشـــتاين، الحضـــارات فـــي السياســـة العالمية،ترجمـــة فاضـــل جكتـــر، سلســـلة عـــالم المعرفـــة العـــدد (٣٨٥)، (الكويـــت: المجلـــس الـــوطني للثقافـــة والفنـــون والآداب، شـــباط٢٠١٢)، ص ص ١٣١-١٣٢.

(٢٠) المرجع نفسه،ص١٣٢.

(٢١)Wright,op.cit,p.135.

(٢٢)زغلول،المرجع السابق؛طاهر،المرجع السابق.

(٢٣)انظر:

Ivo H. Dalder and James G Stavridis,"Natops Victory in Libya, the Right Way to Run an Intervention,"forighn affairs, vol.32.no.2,(march-April, 2012),pp.2-7.

(٢٤)انظر:الحلقـــة النقاشـــية "ليبيـــا وآفـــاق التحـــول الديمقراطي"،مجلـــة المســـتقبل العربـــي ،السنة٣٤،العدد٣٩٥،(بيروت:كانون الثاني٢٠١٢)،ص ص ٧٨-٩٠.

(٢٥)محمـــد ســـيد احمـــد فـــال،"الثورة الليبيـــة قـــراءة فـــي آليـــات إســـقاط نظـــام الحكـــم الفردي"،في:التقريـــر الاســـــــتراتيجي،الأمة واقـــــع الإصـــــلاح ومـــــــآلات التغيير،الإصـــــــدار التاســـــــع،(الرياض:مجلة البيان،،٢٠١٢)،ص١٨٤.

أدت الأزمـــة الماليـــة العالميـــة إلـــى تـــدهور مـــالي واقتصـــادي فـــي الولايـــات المتحـــدة ودول أوربيـــة منهـــا فرنســـا وانعكســـت علـــى منظومـــة المـــال والاســـتهلاك والأســـواق العالميـــة والعقـــارات وانهيـــار الاقتصـــاديات وضـــرورة البحـــث عـــن آليـــات للنهـــوض مـــن الأزمـــة بـــالاقتراض أو الاســـتدانة أو الانتعـــاش بالاســـتثمارات والحصـــول على النقد وغيره.

انظر:زيـــاد حافظ،الأزمـــة الماليـــة العالمية،شـــؤون اقتصـــادية،(٨)،ط١(بيروت:مركـــز دراســـات الوحـــدة العربية،٢٠١٢)ص٧.

(٢٦)راجـــع مداخلـــة جبريـــل في:"ليبيـــا إلـــى أين؟"،الحلقـــة النقاشـــية،مجلة المســـتقبل العربي،السنة٣٥،العدد٣٩٩،(بيروت:مايو/ايار٢٠١٢)،ص١١٤.

شـــهدت ليبيـــا بعـــد الثـــورة إجـــراء أول انتخابـــات،وأفرزت تلـــك الانتخابـــات واقعـــا سياســـيا وايـــدولوجيا مغـــايرا للـــدول التـــي شـــهدت الربيـــع العربـــي ،فقـــد أعطـــى الشـــعب الليبـــي أصـــواته إلـــى جانـــب (ائـــتلاف القـــوى الوطنيـــة) الليبرالـــي الاتجـــاه وخاصـــة فـــي اكبـــر مـــدينتين فـــي ليبيـــا همـــا العاصـــمة طـــرابلس وبنغـــازي وضـــم الائـــتلاف أربعـــين حزبـــا وترأســـه الـــدكتور محمـــود جبريـــل أمين(وزيـــر) التخطـــيط فـــي عهـــد القـــذافي الـــذي أصـــبح رئـــيس وزراء بعـــد الثـــورة وحصـــل ائتلافـــه علـــى٣٩ مقعـــدا مـــن أصـــل٨٠ مقعـــدا للأحـــزاب والكتـــل السياســـية.في حـــين حصـــلت جماعـــة الأخـــوان المســـلمين الممثلـــة فـــي (حـــزب العدالـــة والبنـــاء الإســـلامي) على ١٧ مقعدا.

أنظر:جريدة الشرق الأوسط،لندن،ع١٩،١٢١٩١١٢/٧/١١/٢٠١٢.

(٢٧)احمـــــد يوســـــف احمـــــد وآخرون،حـــــال الأمـــــة العربيـــــة٢٠١١-٢٠١٢ معضـــــلات التغييـــــر وآفاقه،ط١،(بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠١٢)،ص٤٨.

(٢٨)المرجع نفسه،ص ص٤٧-٤٨.

(٢٩)جريدة الشرق الأوسط ،لندن،ع٢٧،١١٩٢٩/٧م٢٠١٢.

(٣٠)جريدة المشرق،بغداد،ع٢١٨٧،٢٧/٢١٨٧/٩/٢٠١١.

(٣١)جريدة الشرق الأوسط،لندن،ع٢١،١١٨٣٢/٤/٢٠١١.

(٣٢)موقع المنارة الالكتروني،www.manara.ma12l12L2012

(٣٣)جريدة الوطن الليبية،طرابلس،٨/١٢/٢٠١٢.

(٣٤) انظر:الموقع الالكتروني،www.press solidarity.com14-12-2012

(٣٥)خالــد حنفي،"الجــوار القلــق تــأثيرات الثــورة الليبيــة فــي علاقــات ليبيــا الإقليمية"،مجلــة السياســة الدولية، ع١٨٨،(القاهرة:نيسان٢٠١٢)،ص١١٨.

(٣٦)انظر التفاصيل:

زايــد عبيــد الله مصباح،"إشــكاليات بنــاء الدولــة الديمقراطيــة فــي ليبيــا:القيم واتخــاذ القرار"،مجلــة المســتقبل العربي،السنة٣٥، ع٤٠٣،(بيروت:ايلول٢٠١٢).

(٣٧)Wright,op.cit,pp.228-229.

(٣٨)جريدة العرب، الدولية،لندن،١٣/١١/٢٠١٢.

(٣٩)جريدة الوطن،طرابلس،٦/١٢/٢٠١٢.

French- Libyan relations: historical background and future vision

Assistant Professor:
DR. Mufeed al-Zaidy

Abstract

The Relations between France and Libya are distinguished to be unstable and witnessed many crisis reached to the military confrontations and War in Chad in the eighties of the last century. But after 2003 the relations started to improve between the two states especially after the improvement of Libya's relations with the western countries generally.

This research deals with the nature of the relations after the outbreak of Libyans Revolution in 17 February 2011 when France gone aggressive toward Mua'amar al-Qadhafi regime to the extent that France participated in the military intervention with NATO to end the regime, and beginning the new phase of relations between France and Libya based on alliance and cooperation in the Future.